Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (7), Issue (2) March (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

نظرية التأويل في العقيدة الاسلامية

م.د. أحمد عبد عبدالله ناصر

الكليـة التربـوية المفتـوحة وزارة التـربيـة مركز الكرخ (حي العدل)

The theory of interpretation in the Islamic faith

Instructor Dr. Ahmed Abd Abdullah
Open Educational College Ministry of Education
Al-Karkh Center Al-Adl District
Teaching in the Islamic Education Department
ahmdbda216@gmail.com

المستخلص

تعد نظرية التأويل من أهم القضايا التي شغلت العقل الإسلامي منذ بداياته، فهي تتعلق بجوهر الفهم والإدراك للدين، وبكيفية استنباط الأحكام الشرعية من النصوص المقدسة. التأويل في هذا السياق يعني تفسير النصوص الدينية وتوضيح معانيها، وهو عملية معقدة تتطلب من المفسر معرفة واسعة باللغة العربية، والفقه، والأصول، والسياق التاريخي والاجتماعي للنص وقد تناولنا مفهوم التأويل وصوره ومآلاته ومحل التأويل هو النصوص الدينية التي غالباً ما تحمل معانٍ متعددة ومتباينة، تتطلب تأويلاً دقيقاً لفهمها بشكل صحيح.حيث أن وجود اختلافات في فهم النصوص بين المذاهب الإسلامية المختلفة يجعل دراسة التأويل ضرورية لفهم أسباب هذه الاختلافات.وقد خلص البحث إلى أن التأويل لعب دورًا حاسمًا في تشكيل الفكر الإسلامي وتطوره، وأدى إلى نشوء مذاهب وفروع مختلفة مع الإشارة إلى أن نظرية التأويل تواجه تحديات كبيرة في عصرنا الحالي، مثل انتشار الأفكار المتطرفة واستخدام الدين لأغراض سياسية.

Abstract

"The theory of interpretation has been a central concern of Islamic thought since its inception. It pertains to the core of understanding and comprehending religion, and to the methodology of deriving legal rulings from sacred texts. Interpretation, in this context, refers to the exegesis of religious texts and elucidating their meanings. This is a complex process that demands a comprehensive knowledge of Arabic language, jurisprudence, principles of Islamic law, and the historical and social context of the text.This study has explored the concept of interpretation, its various forms, and its outcomes. The primary subject of interpretation is religious texts, which often carry multiple and divergent meanings, necessitating careful exegesis for accurate comprehension. The existence of differing interpretations among various Islamic schools of thought underscores the importance of studying interpretation to understand the reasons behind these differencesThe research concludes that interpretation has played a pivotal role in shaping Islamic thought and its development, leading to the emergence of diverse sects and branches. However, the theory of interpretation faces significant challenges in the contemporary era, such as the proliferation of extremist ideologies and the misuse of religion for political purposes."

مقدمة:

تعد نظرية التأويل من أهم القضايا التي شغلت العقل الإسلامي منذ بداياته، فهي تتعلق بجوهر الفهم والإدراك للدين، وبكيفية استنباط الأحكام الشرعية من النصوص المقدسة. التأويل في هذا السياق يعني تفسير النصوص الدينية وتوضيح معانيها، وهو عملية معقدة تتطلب من المفسر معرفة واسعة باللغة العربية، والفقه، والأصول، والسياق التاريخي والاجتماعي للنص.أسباب اختيار هذا الموضوع تكمن أسباب اختيار دراسة هذا

الموضوع في عدة جوانب:أولا: أهمية التأويل في الفهم الصحيح للدين: حيث أن النصوص الدينية غالباً ما تحمل معانٍ متعددة ومتباينة، تتطلب تأويلاً دقيقاً لفهمها بشكل صحيح.ثانيا: التنوع الفكري والاجتماعي في العالم الإسلامي حيث أن وجود اختلافات في فهم النصوص بين المذاهب الإسلامية المختلفة يجعل دراسة التأويل ضرورية لفهم أسباب هذه الاختلافات. ثالثا: التحديات المعاصرة: حيث تواجه المجتمعات الإسلامية تحديات كبيرة في مواجهة الأفكار المتطرفة التي تستغل النصوص الدينية لأغراض سياسية.رابعا: الفائدة العلمية والأكاديمية حيث أن دراسة هذا الموضوع تساهم في إثراء المكتبة الإسلامية، وتقديم رؤى جديدة حول قضايا مهمة.خامسا: الدافع الشخصي للباحث: ويتمثل في الشغف بالمعرفة الذي يدفع الباحث شغفه بالمعرفة وفهم الدين إلى دراسة هذا الموضوع.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:أولا: تحديد مفهوم التأويل :وذلك بتتبع جذور هذا المفهوم في اللغة العربية وفي المصطلح الإسلامي، وبيان أهميته في الفكر الإسلامي.ثانيا: استعراض تاريخ نظرية التأويل :من خلال رصد مختلف الاتجاهات والآراء التي طرحها المفسرون والعلماء المسلمين حول التأويل، وتبيين أسباب اختلاف هذه الآراء.ثالثا: تحليل الأسس النظرية للتأويل :وذلك بدراسة المعايير والمبادئ التي يستند إليها المفسرون في عملية التأويل، مثل الأدلة اللغوية والنقلية والعقلية.رابعا: تقييم آثار نظرية التأويل على العقيدة الإسلامية :من خلال تحليل دور التأويل في صياغة العقائد الإسلامية وتفسيرها، وتأثيره على التنوع الفكري والاجتماعي في العالم الإسلامي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في عدة جوانب:أولا: فهم أعمق للدين الإسلامي :يساعد هذا البحث على فهم أعمق للدين الإسلامي، وكيفية تطور الفكر الإسلامي على مر العصور.ثانيا: حل الخلافات العقدية :حيث يساهم في حل العديد من الخلافات العقدية التي تنشأ حول تفسير النصوص الدينية، وذلك من خلال تقديم قراءة نقدية لهذه النصوص.ثالثا: تعزيز الحوار بين الأديان : حيث يمكن أن يساهم هذا البحث في تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات المختلفة، من خلال فهم أفضل للدين الإسلامي وتقديمه بشكل صحيح.رابعا: مكافحة التطرف حيث يمكن أن يساعد هذا البحث في مكافحة التطرف والعنف باسم الدين، وذلك من خلال تقديم قراءة معتدلة ومنطقية للنصوص الدينية.وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة .

المبحث الاول

المطلب الاول: مفهوم التأويل

التأويل لغة واصطلاحاً

بتتبع المظان اللغوية لمفردة التأوي وجدت أن اللفظة تكاد تمحور حول الرجوع إلى الشيء يؤول أولاً مآلاً، ورجل وآل إليه الشيء: رجعه، وآلت عن الشيء: ارتدت... وأول الكلام وتأوله: دَبَرَه وقَدَرَهُ، وأوَّله وتأوله: فَسّره.. وآل الملك رعيتهِ يَؤُولها وإيلاً: سأسهم وأحسن سياستهم)[١].يقال: أول: التأويل من الأوّل أي الرجوع إلى الأصل، ومنه المؤول للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المراد منها علماً كان أو فصلاً[٢].

والتأويل: (تفسير ما يؤول إليه الشيء وقد أولته بمعنى ، تأولته تأويلاً)[٣].وجاء استعمال التأويل على معنيين هما:

أ- المعنى الأول: الرجوع والمآل والعاقبة والعود والمصير. وهذا المعنى ذهب إليه أئمة اللغة المتقدمين، حيث قيل أن التأويل هو:

-إن الأول بمعنى الرجوع من آل يؤول أولاً[٤]- أول الحكم إلى أهله أي أرجعه وردهُ إليهم، وآل جسم الرجل إذا نحف، أي رجع إلى تلك الحالة، ومن هذا الباب قوله تعالى ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ ﴾ [٥]. يقول: ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم أي عاقبتهم ومصيرهم[٦].

ب- المعنى الثاني: التفسير والبيان، سأل عن التأويل، فقيل التأويل والتفسير والمعنى واحد، آلت الشيء: جمعه وأصلحته، فكأن التأويل جمع معان مشكلة بلفظ واضح لا إشكال فيه، والتأويل والتأول تفسير الكلام الذي تختلف معانيه[٧].

ثانياً: التأويل اصطلاحاً:

أما معنى التأويل في اصطلاح العلماء فله عدة معانٍ:

١- بقى التأويل بمعنى التفسير حتى جاء المتأخرون من الفقهاء والكلاميين والمتصوفة فاتخذوا معنىً اصطلاحياً جديداً يعني: تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهرهُ أو خالفه فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقارباً أو مترادفاً[٨].

٢- أصبح المعنى الاصطلاحي الجديد للتأويل لدى عامة المسلمين يعني: حمل اللفظ على خلاف ظاهره فاستقر هذا الاصطلاح في الأذهان، مع انه اصطلاح حادث[٩].

٣- التأويل: (هو يراد به المعنى المقصود الذي يخالف ظاهر الكلام من اللغات المستحدثة على لسان المسلمين بعد نزول القرآن وانتشار الإسلام)[١٠].

٤- أيضاً عرفه الجرجاني[١١] حيث قال: (التأويل في الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله)[١٢].

٥- التأويل: (هو رد الظاهر إلى ما إليه مآله في دعوى المؤول)[١٣].

٦- التأويل: (عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي دل عليه الظاهر)[١٤].هذا قول الغزالي، وقد انتقد هذا التعريف ورَجَحَ أن التأويل : (من حيث هو تأويل، مع قطع النظر عن الصحة والبطلان، هو حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه، مع احتمال له، بدليل يعضده)[١٥].

٧- ولعل أوضح تعريف لمفردة التأويل : (هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لاعتضاده بدليل يدل على أن مراد المتكلم بكلامه ذلك الاحتمال المرجوح)[١٦]. وتعد جميع تعريفات أئمة الأصول وعلماء الكلام متقاربة ومتشابهة في بعضها لأن الغرض والهدف واحد،

المطلب الثالث: أسباب تأويل النص والحاجة إليه

تعد كلمة تأويل من أكثر الكلمات التي أثارت جدلاً بين الباحثين، فهي الكلمة التي امتازت بفتح الأفق واكتشاف المثير والجديد، كما إنها نفسها التي أظهرت الطوائف الإسلامية باختلافها الموضوعي الذي وصل إلى حد الاقتتال، وأيضا من خلال التأويل قد ظهرت المدارس النقدية المتميزة ودارت حولها أفكار ومفاهيم تخص كل مدرسة على حد ذاتها، وأيضاً قد أثار لكلمة التأويل جدلاً واسعاً بين مفكرين العصر الحديث ومن خلال هذا الجدل يبلغ الأديب والفقيه ذروة غاياته وفي هذه المفاهيم.(ولعل السبب الأساس الذي يخلق هذا الجدال بين الفقهاء وغلاة المتصوفة هو مقدرة الصوفية على التأويل بطريقة مترابطة هي أكثر إقناعاً وجذباً للناس من غيرهم... وهناك سبب آخر هو التأويل نفسه دون حاجة لترابطه أو إقناعه، ولهذا السبب كان حظ المعتزلة من التأويل لا يغفل رغم إنه كان أقل من المتصوفة، وهذا رغم إن المتصوفة بشكله المتكامل قد ظهر بعد الاعتزال بمدة طويلة)[١٧].وإن القرآن يحتوي على معان دقيقة ومفاهيم رقيقة تنبئ عن كمون الخليقة وأسرار الوجود، والتي تعد أحكام وتعاليم راقية جاء بها القرآن وكانت فوق مستوى البشرية آنذاك، ليقوم النبي محمد (ﷺ) بتبينها. كل ذلك جاء في القرآن في إشارات عبارة، وفي ألفاظ وتعابير كفائية، واستعارة ومجاز، فكان الكشف عن معانيها بحاجة إلى فقه ودراسة وتدبر وإمعان ونظر وتذكير.

وأيضاً في القرآن إلماعات إلى حوادث غابرة وأمم خالية، جاء ذكرها لأجل العظة والاعتبار، مضافاً إلى غرائب اللغة التي جاءت في القرآن على أفصحها وأبلغها، وإن كان صعباً على عامة الناس فهمها لولا الشرح والبيان.والقرآن إنما أنزل بلسان عربي مبين في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، ولكن احتيج إلى التأويل والبيان في بعض دقائق باطنه لا تظهر ولا تدرك إلا بعد البحث والنظر.وقد بين العلماء أسباب تأويل النصوص والحاجة إلى بيان معاني القرآن من خلال ما صرح به القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [١٨]. إلى أمور عدة منها:

١. **طبيعة النص القرآني** :ذكر ابن رشد سبباً مزدوجاً للتأويل الأول: (وجود الآيات المتعارضة في القرآن التي تؤدي ظاهرها إلى التجسيم والتشبيه ، والثاني إن هذا التعارض بين الآيات إنما هو تنبيه الراسخين في العلم إلى التأويل الجامع بينهما)[١٩].وبهذا المعنى يتبين (إن سبب ظهور المشكلة في الفكر الإسلامي [أي الاختلاف في تأويل المتشابه] يعود ذلك إلى سبب داخلي ومن ذات الإسلام نفسه لوجود مجموعة من الآيات والأحاديث تضيف إليه تعالى صفات خبرية تشير إذا فسرت حرفياً إلى التشبيه والتجسيم)[٢٠]. ولهذا السبب الذي يتعلق بطبيعة النص القرآني كان التأويل لا مناص منه.

٢. **طبيعة التحديات التي واجهها القرآن من الثقافات والديانات الأخرى.** فهذا يُعدَّ أيضاً سبب في ظهور التأويلات وتعددها تحت عنوان اللون الفكري المعادي، (وكان ذلك على أثر دخول الأعاجم في الإسلام وقيام المناظرات بين علماء الإسلام وأحبار أهل الذمة ذلك ان بعض الذين اعتنقوا الإسلام من الأعاجم لم يستطيعوا ان يتحرروا تماماً من كل فكرة في دينهم القديم، بل فهموا بعض ما في التعليم الجديد من خلال عقيدتهم القديمة، فمن كان قدرياً في دينه الأول غلب ان يبقى كذلك في الإسلام، فيعمد بالتالي إلى الأخذ برأي من يؤول آيات التفسير،

ومن سبق له الاعتقاد بأن السعادة الأخروية روحية، أثر تأويل أوصاف الجنة، ومخالفة عقيدة حشر الأجساد ينجو المناظر من التأثر بمنظاره، إن لم يكن برأي من الآراء ففي استخراج معنى من المعاني، واستخدام أسلوب من أساليب الاستدلال)[٢١].وقد يبدو هذا العامل عاملاً طبيعياً تحت قاعدة الفعل ورد الفعل، وأيضاً هناك وجود عوامل أخرى شكلها روح العداء للإسلام بعيداً عن البحث الموضوعي، وذكر دسائس اليهود للإسلام، ومحاولات النصارى للمسلمين، وفي وصف اليهود: بأنهم وضعوا الإسرائيليات، أي الأحاديث ذات الأصل اليهودي في مجال الإمامة والوصاية، (ثم قذفوا بأحاديث التشبيه والتجسيم)[٢٢]، وذلك حين ثارت مشكلة المتشابهات في القرآن، وأحاديث التشبيه والتجسيم مستمدة من التوراة في معظمها، ونشرها اليهود الذين اعتنقوا الإسلام[٢٣].وأيضاً ذكر عن المسيحية وعدائها للإسلام (وقد عثر الباحثون على النصوص السريانية[٢٤]، من مخلفات العهد الإسلامي الأول في العراق، وفيها ترجمات لبعض سور القرآن التي تكلمت عن المسيحية فنقلها السريان إلى لغتهم في مصطلح غزوا المسلمين لما بين النهرين لكي يناقشوا مضمونها، كما أن كثيراً من النصوص ما زالت بين أيدينا عن مناقشات المسلمين وجدالهم مع كهان الحبشة حول فكرة القرآن عن المسيح)[٢٥]وأيضاً ان الواقع الذي نزل به القرآن لم يخل من التحديات الفكرية كما إن هناك حاجة إلى ضرورة هذه المواجهة التي لا بد منها (ان القرآن الكريم اشتمل على آيات كثيرة رد فيها على الوثنيين واليهود والنصارى والصابئة والمجوس، وغيرها من أصحاب الديانات التي كانت تعج بها شبه الجزيرة العربية، وقد اشتملت أيضاً حجج عقائدية كانت تدعوا الرسول (ﷺ) وأصحابه وتابعيه إلى التأمل فيها واستخدامها ضد خصومهم)[٢٦].

٣. **وهناك عاملاً حضارياً نتيجة التطور الثقافي والعلمي في المجتمع الإسلامي** في العصر الإسلامي الأول والثاني واتساعه في العصر الإسلامي الثالث، وان غالبية المصادر التاريخية كان مترجميها نصارى، فيعد هو الطريق المباشر لاتصال المسلمين بالفلسفة اليونانية[٢٧].يضاف إلى عامل الترجمة التي كانت تغذية لجانب العدائية التي تهدف إلى تشويه العقائد الإسلامية وكان على الإسلام ان يدافع بكل صرامة عن الدين الإسلامي فقد قام بها في أول الأمر متكلمو المعتزلة والشيعة الإمامية المعتدلة، ثم أتى أهل السنة، ووقف للفلسفة اليونانية أئمة الأشاعرة، فقد قام الإمام أبو الحسن الأشعري (رحمه الله) والباقلاني وإمام الحرمين بمحاربتها اشد حرب، ثم انقض عليها أبو حامد الغزالي انقضاضه الأكبر، ثم انقض عليها الشهرستاني في كتابه مصارعة الفلاسفة فماتت موتتها الأخيرة[٢٨].

٤. **النزعة العقلية عند بعض الفرق الإسلامية والفلاسفة:**(إن الآيات التي تنطوي على التشبيه حملت علماء الكلام الميالين إلى التذرع بأسباب العقل ، منذ عهد (واصل بن عطاء)[٢٩]على تأويل هذه الآيات على وجه يضمن تنزيه الله عن الجسمانية دون ان يفرغها من مضمونها العقلي جملة، وهكذا أول المعتزلة عقيدة الاستواء كرمز لتفرد الله بالملك أو الجبروت)[٣٠].بينما الفقهاء والمفسرون من أهل الظاهر أمثال مالك بن انس[٣١] وأحمد بن حنبل[٣٢]، ثم فهمهم الآيات المنضوية على التشبيه ففي إيمانهم المطلق بقدسية النص القرآني اكتفوا بالتسليم بصحة الآيات دون أخذ أية رد، إلا أن هذا الموقف الذي وقفوه، لم يرد تحليل علماء الكلام العقليين والفلاسفة أو يرضي ضولهم العقلي، كابن رشد الذي كان مؤمناً أيضاً بقدسية النص القرآني، إلا إنه كان مقتنعاً بالإضافة إلى ذلك بوحدة الحقيقة اقتناعاً تاماً كحقيقة بديهية ولم تنطوي هذه القضية البديهية على ضرورة التذرع بالتأويل، بل انطوت على الإقرار بمتكافئ الفلسفة[٣٣]، والشريعة أو العقل والوحي[٣٤].

٥. **ظهور المدارس الإسلامية والاختلاف والنزاع فيما بينهم.** بعد ظهور الإمامين أبي الحسن الأشعري[٣٥] وأبي منصور الماتريدي السمرقندي[٣٦] وتأسيسهما للمدارس المتوسطة التوفيقية، أخذ المتكلمون من أشاعرة وماتريدية بالتأويلات المجازية متبعين في ذلك الأسلوب الذي بدأه المعتزلة من قبل، ولم يشذ عن ذلك إلا جماعة من الحنابلة ممن تمسكوا بإثبات الظاهر فصاروا يتهمون من قبل الأشاعرة بالتشبيه والتجسيم[٣٧]، (والذي يبدو ان هذه المدارس ظهرت كردة فعل لظهور بعض الفرق الإسلامية، والتي بدورها تأثرت بالفلسفة اليونانية، وسرعان ما تأثر بها بعض المسلمين فصوروا الإله في إطار التصور الحسي التجسيمي اليوناني، وساعدهم في ذلك ظواهر بعض الآيات القرآنية التي تثبت لله تعالى اليدين والعين والجهة وغيرها، ومن هؤلاء مقاتل بن سليمان وهشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي...)[٣٨]ولقد أضطر علماء الإسلام أمام هجمات اللاهوتيين[٣٩]وتصورات الفلاسفة[٤٠] وأفكار المجسمة والمشبهة ان يتخذوا مواقفهم في بيان الحقائق الإسلامية ولاسيما تلك المتصلة بصفات الله تعالى في دائرة التفسير الأصولي المنبعث من القواعد اللغوية والنقلية والعقلية، بحيث نتجت عندنا مدرستان إسلاميتان معروفتان نجد جذورهما منذ عصر الصحابة والتابعين هما مدرسة الإثبات ومدرسة التأويل[٤١].

المبحث الثاني: مسالك التأويل في العقيدة الإسلامية

المطلب الأول: نشأة مقالة التأويل في الدرس العقدي

بدأ التأويل من عهد الرسول (عليه الصلاة والسلام) وصحابته الكرام (رضوان الله عليهم) ، كوسيلة من وسائل الكشف عن المعنى، وظل مرادفاً للتفسير الذي يتناول كتاب الله وسنة رسوله بالشرح والفهم، والجدير بالملاحظة هنا إن وظيفة التأويل آنذاك كانت مرتبطة بشرح وتوضيح ما غُمضَ من معنى، أما ما كان واضح المعنى والدلالة فلم يكن في حاجة للتأويل حيث كان الرسول (ﷺ) وصحابته يدركون علاقة الألفاظ باللغة والقرآن والحديث، ويفسرون غريب القرآن، ويحتجون بالشعر واللغة وأشتهر منهم في هذا المضمار عبد الله بن عباس(ﷺ)[٤٢].فكان في هذا العصر في أمس الحاجة إلى التأويل وذلك إذا أشتبه عليهم أمر من أمور الدنيا أو الدين ، وهناك كثير من الآيات والأحاديث فيها أمور خفية يرغبون في معرفة هذه الأمور ولهذا روت السيدة عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (ﷺ) "من حوسب يوم القيامة عذب" فقلت يا رسول الله أليس قد قالها الله ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ فقال: ليس ذلك الحساب، إنما ذلك العرض، فأول كلمة الحساب بالعرض)[٤٣]فكان النبي محمد (ﷺ) يؤول ما صَعبَ عليهم من أمور، وبالتالي كان هو المفسر والمؤول للقول الإلهي، وكان قوله هو الحق وتأويله كان يقيناً الذي لا يشك فيه أحد، فهو (ﷺ) لا ينطق عن الهوى، فلم تكن هناك عقبات حول تفسير وتأويل النصوص الإلهية لأن هناك من يعتمدون عليه في التأويل، ولكن بعد وفاة النبي محمد (ﷺ) وانقطاع الوحي، وبعد عصر الصحابة، أشكل عليهم الأمور في قضية تأويل النصوص الدينية، فلا بد أن لا يضلوا بعد النبي (ﷺ) في تأويل النصوص الدينية بشكل صحيح من غير زلل أو تحريف وغير مخالف لقواعد القرآن الكريم والسنة المطهرة، استناداً إلى قول النبي(ﷺ) " القرآن ذلولٌ ذو وجوه، فاحملوه على أحسن وجوهه"[٤٤].احملوه تعني أولوه على أحسن وجوهه، ولذلك فإن هذا القول النبوي يؤكد لنا أن النص القرآني يحتمل عدة تأويلات ولذلك فمهمة التأويل – أي المهمة التي تقع على عاتق المؤول– هنا هي حمل النص وتأويله على أحسن وجوه فهمه[٤٥].وبسبب تأويل النصوص ظهرت الفرق الدينية بين معارض ومؤيد واتسع ميدان التأويل وتعددت مناحيه واتسعت الدولة الإسلامية وتطورت حياة المسلمين، وانفتح المسلمون على غيرهم من الشعوب والثقافات والأديان، وجرت المناظرات حيث استخدم التأويل وخاصة في علم الكلام كأداة للدفاع عن سلامة العقيدة في المواجهة الفكرية لأعداء الإسلام وكان ان اكتملت ظاهرة التأويل وأصبح مصطلحاً يعمل على صرف المعنى الظاهر من اللفظ إلى معنى محتمل يعضده دليل[٤٦].وكان للتأويل دور في كل البيئات الفكرية ففي (بيئة المفسرين كان أداة لسبر أغوار النص الديني، وفي بيئة المتكلمين كان مصطلح التأويل المحور الذي دارت عليه اختلافاتهم، سواء كانوا معتزلة أم شيعة أم غير ذلك من الفرق الإسلامية، وفي بيئة الفقهاء عمل التأويل على توسيع آفاق النص حتى يستغرق متجدد أحداث الحياة، كما عمل على التوفيق بين الآراء والنصوص التي تشعر بالتعارض والتناقض، وفي بيئة الفلاسفة جعلوا من التأويل وسيلة للتوفيق بين العقل والشرع[٤٧]. فيجدر بنا أن نوضح ان التأويل الصحيح هو الذي يوافق ما دلت ونصت عليه نصوص الكتاب والسنة، والذي يخالف كل ما دل عليه القرآن والسنة يعد تأويلاً فاسداً لا يؤخذ به عند كثير من الفرق الإسلامية. ومن خلال هذه النبذة بينت طبيعة وتاريخ التأويل أو بيان جذوره الأولى والذي يعد من أبرز التحديات والصراعات الداخلية والخارجية التي واجهها المسلمون والتي حاولوا الدفاع عنها بشتى السبل.

*أما بالنسبة لمسلك التأويل فقد عرّف به حمل اللفظ على خلاف ظاهره إلى معنى آخر مراد، فعلى هذا يجتمع التفويض، والتأويل عند الأشاعرة في صرف الظاهر، ويقترنان في أن التأويل يتم فيه تحديد المعنى المراد، وأما التفويض فلا يتم فيه هذا التحديد، وإنما يفوض علمه إلى الله تعالى، فعلى هذا فهو تأويل إجمالي، والأول تفصيلي[٤٨]، ثم أن الأشاعرة وصفوا التأويل– وهي طريقة المتأخرين– بأنها أعلم وأحكم لما فيها من مزيد من الإيضاح، والرد على الخصوم، وهي الأرجح، وأما طريقة السلف وهي التفويض فأسلم لما فيها من السلامة من تعيين معنى قد يكون غير مراد له تعالى[٤٩].والواجب لتأويل النصوص عندهم هو أنها تؤدي وتوهم إثبات الجهة أو الجسمية أو الصورة، أو الجوارح –فلذلك يوردون على أهل السنة إيرادين:الأول: يبينون أن تلك النصوص موهمة للتشبيه، فوجب تأويلها.الثاني: وهو مسلك إلزام، وهو كما قال الجويني: "ومما يجب الاعتناء به معارضة الحشوية بآيات يوافقون على تأويلها، حتى إذا سلكوا مسلك التأويل عورضوا بذلك السبيل فيما فيه التنازع".والجواب على ذلك:إن الإيراد الأول لا حاجة إلى الرد عليه إذ الموجب لهذا التأويل قد تقدمت الإجابة عليه، مع العلم بأن النصوص التي أولوها هي إما نص وإما ظاهر راجح– وكلاهما يحتمل التأويل باتفاق ولكنهم يكلفونه تكلفاً يصيره تحريفاً، لا تأويلاً سائغاً.أما الإيراد الثاني: وهو الإلزام والمعارضة، فلم تتقدم إجابة عليه، فلزم ذكره والجواب عنه[٥٠]. كما في المثال حسب قول الجويني: (فما يعارضون به قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [٥١]. فإن راموا إجراء ذلك على الظاهر حلوا عقد إصرارهم في جمل الاستواء على العرش على الكون عليه، والتزموا فضائح لا يبوء بها عاقل، إن أولوا قوله﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ وقوله ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ [٥٢]. على الإحاطة بالخفيات فقد تسوغوا التأويل)[٥٣]. هكذا سلك العلماء في منهجهم للتأويل على هذه الإيرادين من أجل عدم الوقوع في الشبه والكفر.

المطلب الثاني: مآخذ التأويل وضوابطه

أولاً: مآخذ التأويل ومزاياه يعد التأويل من المصطلحات التي استخدمت منذ عصر النبي محمد (ﷺ) ولكن توسع وازداد استخدامه بعد وفاة النبي (ﷺ) وكان أكثر ظهوراً من ظهور الفرق الإسلامية التي كان للتأويل دور في ظهورها، ودخلوا منه إلى تحريف النصوص، ولعب التأويل دوراً بارزاً في مفاهيم الناس، وكانت له نتائج خطيرة في الفكر الإسلامي، خصوصاً تلك التأويلات المذمومة التي جرت على المسلمين محناً شتى بسبب سوء الفهم لكثير من القضايا الإسلامية، أو كانت لهُ أُثار سيئة، إذ فرّقَ بين كلمة المسلمين وباعد بينهم وبين جوهر الشريعة وأساسها المتين، وقد تدرج أهل التأويل الفاسد من سيء إلى أسوأ في فهم المعاني التي يدعون معرفتها، وذلك لأنهم كلما توغلوا وتعمقوا في التأويل بشكل خاطئ كلما بعدوا عن المعنى والتفسير الصحيح.فهناك عدة أمور مهمة تدل على مزايا التأويل حسب آراء علماء الكلام منها:

١. تكون بعض التأويلات غير موافقة لوضع اللغة أو عرف الاستعمال أو عادة صاحب الشرع (لأن المعنى الذي يكون مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي فليس من علوم القرآن في شيء، لا مما يستفاد منه ولا مما يستفاد به، ومن ادعى فيه ذلك فهو في دعواه باطل)[٥٤]. فمنهم من يؤول النصوص القرآنية من غير فهم العرب للدلالات والسياقات المعهود عليها في التخاطب.

٢. المتأول غير مؤهل لتأويل النصوص القرآنية، أي يكون غير متمكن للخوض في مسائل التأويل، مستخدماً الألفاظ الغير قابلة للتأويل، وغير واضحة المعنى[٥٥].

٣. ضعف الدليل المرجح: أي يكون الدليل المراد يفيد ذلك اللفظ أي غير المعنى الذي حمل عليه[٥٦]. فيحصل التباس وخلط بمعاني التأويل ويؤدي إلى الشك والفساد، وتكون الأدلة ظنية لأن الدليل الذي بني عليه أيضاً ظني.

٤. عدم وجود ضرورة تدعو إليه وبالتالي يؤدي إلى مفسدة. لأن التأويل مصلحة كلية لجميع المسلمين، ولا يلجأ المؤول إلى التأويل إلا في حالة وجود إفساد في مفاهيم المسلمين فمن خلال التأويل يتم الرد على الجهة المعترضة. وعدم وجود ضرورة إلى التأويل تؤدي أيضاً إلى مفسدة وسوء فهم والتباس في مفاهيم طوائف المسلمين[٥٧].

٥. التفلت وعدم الانضباط في قواعد التأويل، بحيث أدى بهم إلى الغلو في الإثبات إلى أن شبهوا الله تعالى بخلقه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وهذا التأويل فاسد ويؤدي إلى الكفر، قال تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾ [٥٨].حاولت ان استجمع النقاط المهمة والرئيسية لمزايا التأويل ولابد من وجود مآخذ لتجنب هذه المزايا.

ثانياً: ضوابط التأويل: بعد ذكر عدة أمور لمزايا التأويل والتمييز بين التأويل الصحيح والتأويل الفاسد، لابد على المؤول ان يراعي عدة أمور لكي يكون تأويله صحيحاً منها:

١. أن يصار إليه عند الحاجة الملحة، وذلك بتوفر القرينة الداعية إليه.

٢. ان يوافق التأويل القواعد اللغوية والنحوية للغة العربية.

٣. أن لا يحمل النص المؤول أكثر مما يحتمل.

٤. أن يكون المؤول من أصحاب الملكات الاجتهادية.

٥. أن يكون اللفظ مما يقبل التأويل أصلاً فلا يكون نصاً.

٦. أن يقوم التأويل على دليل صحيح قوي يؤيده من الكتاب والسنة.

٧. أن لا يعارض التأويل نصوصاً صريحة قطعية الدلالة في التشريع[٥٩].

وهناك أيضاً ثلاثة طرق من خلالها يفهم القارئ ان المؤول قد أول تأويلاً صحيحاً أم فاسداً فمن هذه الطرق:

١. طريقة معرفة النص واستكشاف ظواهره ومقاصده.

٢. طريقة التدبر والتحليل والبرهان والاستنباط.

٣. طريقة تفكيك الواقع وجعله مسارات لتنزيل التصورات النظرية والعملية وتحويلها إلى ردود وإجابات[٦٠].فهذه الطرق تجعل القارئ يميز بين التأويلين ويستطيع ان يرد على أصحاب التأويل الفاسد، وخاصة الذين يجرؤون على التأويل في الصفات الإلهية ووقعوا في الكفرأما الباحث في اجتهاد بناء منهج تأويل النص الشرعي في الزمن التاريخي المتطور فهو مندرج تحت كلية المقاصد الاجتهادية والتجديدية للمنطق الشرعي الداعية إلى البحث عن الحكمة المفيدة لذلك البناء[٦١]. ولابد من التزود بها، فهناك عدة ميزات تساعد على الانضباط في المقاييس التأويلية هي:

١. (مراعاة كليات مقاصد الوحي في المعرفة والتشريع والتكليف.

٢. مراعاة معرفة الفهم والمعرفة في الجمع بين قراءة النص الشرعي والكون والإنسان.

٣. مراعاة نظام العربية في البيان والتبيين والتفكر والتعقل والتحاجج والتحاور.

٤. مراعاة مقتضيات الأحوال والسياقات والأسباب والعلن.

٥. مراعاة كلية تناسب المعاني الشرعية في الجمع بين الدلالات القطيعة والدلالات الظنية.

٦. مراعاة الاجتهاد المعرفي في ترجيح الاحتمالات وإزالة التعارض بين المعاني الداخلية المتعلقة بالنص الشرعي والحركية التاريخية المتعلقة بتبدلات الواقع الإنساني)[٦٢]، فهذه أيضاً تعد مأخذاً على التأويل ولا بد من مراعاة هذه الأمور لكي يكون تأويلاً صحيحاً لا شك فيه لا خلاف.

الخاتمة

بناءً على ما سبق من بحث وتقصٍ حول نظرية التأويل في العقيدة الإسلامية، يمكننا استخلاص النتائج والتوصيات التالية:

النتائج:

١. تبين لنا أن نظرية التأويل ليست مجرد عملية فكرية، بل هي ضرورة ملحة لفهم الدين وتطبيقه في الحياة.

٢. إن التنوع اللغوي والثقافي، وتعدد الزمان والمكان، تستدعي تكييف فهم النصوص الدينية لتلبية احتياجات كل عصر ومجتمع.

٣. أظهر البحث وجود تنوع كبير في آراء المفسرين حول التأويل، مما يؤكد أن التأويل عملية إنسانية تتأثر بالخلفيات الفكرية والثقافية للمفسر.

٤. لعب التأويل دورًا حاسمًا في تشكيل الفكر الإسلامي وتطوره، وأدى إلى نشوء مذاهب وفروع مختلفة.

٥. تواجه نظرية التأويل تحديات كبيرة في عصرنا الحالي، مثل انتشار الأفكار المتطرفة واستخدام الدين لأغراض سياسية.

٦. ارتبطت نظرية التأويل ارتباطًا وثيقًا بالسلطة الدينية، حيث كانت تستخدم لتقويض هذه السلطة أو لتدعيمها. وقد أدى هذا إلى صراعات وتوترات بين المفسرين والسلطة الحاكمة.

٧. أثرت نظرية التأويل بشكل كبير على المجتمعات الإسلامية، حيث ساهمت في تشكيل العادات والتقاليد والقيم السائدة. كما لعبت دورًا في حل النزاعات الاجتماعية والقانونية.

٨. تداخلت نظرية التأويل مع الفلسفة الإسلامية، حيث حاول الفلاسفة المسلمين تطوير أسس منطقية ومعرفية للتأويل.

٩. تواجه نظرية التأويل تحديات كبيرة في عصرنا الحالي مع تطور العلوم الحديثة، حيث يتطلب الأمر إعادة النظر في بعض المفاهيم التقليدية للتأويل.

١٠. في ظل العولمة والتعددية الثقافية، أصبح التأويل أكثر أهمية من أي وقت مضى، حيث يتطلب فهمًا أعمق للثقافات الأخرى واحترامًا لتعدد الآراء.

التوصيات:

١. العودة إلى المصادر الأصلية حيث يجب على الباحثين والدارسين العودة إلى المصادر الأصلية للنصوص الدينية، والاعتماد على الأدلة الشرعية والعقلية في عملية التأويل.

٢. التحلي بالروح العلمية : حيث يجب على المفسرين التحلي بالروح العلمية، والبحث عن الحقيقة دون تحيز أو تعصب.

٣. الاعتدال والتوسط : حيث يجب تجنب التطرف في التأويل، والالتزام بالوسطية والاعتدال في الرأي.

٤. الحوار والتسامح : حيث يجب تشجيع الحوار بين مختلف التيارات الفكرية، والتعامل مع الآخرين باحترام وتسامح.

٥. تطوير المناهج الدراسية :حيث يجب تطوير المناهج الدراسية في الجامعات والمعاهد الدينية لتشمل دراسة نظرية التأويل بشكل علمي ومنهجي.

٦. الوعي بأخطار التطرف : حيث يجب توعية المجتمع بأخطار التطرف والإرهاب، وتبيان أن الدين الإسلامي بريء من هذه الأعمال الإجرامية.

٧. دور العلماء والمفكرين :على العلماء والمفكرين المسلمين تحمل مسؤوليتهم في تقديم قراءات معاصرة للنصوص الدينية، تساهم في بناء مجتمعات سلمية ومتسامحة.

٨. الاستفادة من التراث الفكري :يجب الاستفادة من التراث الفكري الإسلامي الغني في مجال التأويل، والتعلم من تجارب الأجيال السابقة.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل،١/ ٢٧٣-٢٧٦، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ٣١، دار القلم – الدار الشامية، دمشق– بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ١٦٢٧/٤، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الهداية.

الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسينس الطبأطبائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات د/١، ١٩٩٧.

التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١١، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، ٥/ ٤٣٧، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط/١ ، ٢٠٠١.

البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة، ٥١١/١، دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، يوسف بن عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: د: محمود بم محمد السيد الدغيم، ٢٠، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ.

أخبار الحلاج أو مناجيات الحلاج، لويس ما سينيون وبول كراوس، تحقيق لويس ماسينيون،٥٤، مكتبة ببيلون، ط١، ٢٠٠٨م.

فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، أبي الوليد ابن رشد، تحقيق محمد عمارة، ٣٦٣/دار المعارف، مصر ظ/٣.

دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، د. عرفان عبد الحميد، ١٨٨،مطبعة الإرشاد – بغداد، ١٩٦٧م.

معالم الفكر العربي في العصر الوسيط، كمال اليازجي، ١٥٥، دار العلم للملايين بيروت، ط٣، ١٩٥٨، فينظر المنهاج الجديد في الفلسفة العربية، عمر فرو، ٧٨–٧٩، دار العلم للملايين – بيروت، ط٢، ١٩٨١م.

الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ٨٤/١، دار الكتب العلمية – لبنان، ط٢، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢.

نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار، ٧٠/١، دار المعارف– القاهرة، ١٩٧٧/٧.

معجم علوم العربية ، د: محمد التوجي ، دار الجبل– بيروت– ط١، ٢٠٠٣م.

دراسات في علم الكلام والفلسفة، يحيى هويدي، ٨١–٨٢، دار الثقافة – القاهرة–ط١، ١٩٨٠.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

دراسات في الفكر العربي، ماجد فخري، دار النهار بيروت، ط٢، ١٩٧٧.

الفرق بين الفرق أبو منصور البغدادي، ٢٣٧–٢٣٩، دار الآفاق – بيروت، ط١٩٧٧،٢،

( ) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، ٣٢٠/١٩، مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٤٢٧هـ–

سنن الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، تحقيق شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حزر الله، أحمد برهوم، ١٤٤٤/٤، حديث رقم ٨–١٤، مؤسسة الرسالة– بيروت–ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

فصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، أبو حامد الغزالي، تحقيق: إبراهيم أمين محمد ٢٥٧، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

الإكليل في المتشابه والتأويل، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ٢٧، دار الإيمان للطبع– مصر.

أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم، حمد السنان، فوزي العنجري، ١٠٤.

موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين، إشراف: علوي بن عبد القادر السقاف، الباب الثالث، ٢٤٠، الدرر السنية للنشر، ١٤٣٣هـ.

الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، تحقيق عبد الله دراز، محمد عبد الله دراز، ٢٩٣/٢، دار الكتب العلمية، بيروت،، ط١، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م.

دراسات في أصول التفسير، محسن عبد الحميد، ٦٠–٦١، الدار البيضاء– تونس، ١٩٨٤.

المعتضد في شرح مختصر الأصول من علم الأصول، أبو المنذر محمود بن محمد المنياوي ، ٨٥ ، المكتبة الشاملة – مصر ، ط١ ، ١٤٣٢هـ

معجم مقاييس اللغة/أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق /عبد السلام محمد هارون –دار الفكر_١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)

تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،محمد نعيم العرقسُوسي،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة،١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

لسان العرب،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)،دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

الإحكام في أصول الأحكام،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)،المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكرقدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباسالناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)،إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت

الأعلام،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)

الناشر: دار العلم للملايين،الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،الناشر: دار الدعوة،

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،الناشر: دار الدعوة،

هوامش البحث

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل،١/ ٢٧٣-٢٧٦، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ٣١، دار القلم – الدار الشامية، دمشق– بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ١٦٢٧/٤، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٤) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، ٥/ ٤٣٧، دار إحياء التراث ط/١ ، ٢٠٠١.

(٥) سورة الأعراف: الآية ٥٣

(٦) معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ١٥٩/١، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مصدر سابق، ١٦٢٨/٤، القاموس المحيط ، مصدر سابق، ٣٣١/٣، لسان العرب، مصدر سابق، ٣٢/١١، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، ٢١٤/٧، دار الهداية.

(٧) تهذيب اللغة، مصدر سابق،٤٥٨/٥.

(٨) ينظر: الشيخ الطوسي مفسراً، خضير جعفر، مصدر سابق ، ص ٢٥٦.

(٩) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطبأطبائي، ٧/١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات د/١، ١٩٩٧.

(١٠) الميزان في تفسير القرآن، المصدر نفسه، ٧/١.

(١١) هو علي بن محمد الجرجاني الحنفي، (٧٤٠هـ– ٨١٦هـ) أشهر آثاره كتاب التعريفات وهو معجم موجز للمصطلحات الفقهية والفلسفية والبلاغية والنحوية واللغوية والدلالية والأوصلية... (معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ١٥٧).

(١٢) كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، باب التاء، ٥٤، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١١، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

(١٣) البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة، ٥١١/١، دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

(١٤) الأحكام في أصول الأحكام، مصدر سابق، ٤٨/٣

[١٥] الأحكام في أصول الأحكام، المصدر نفسه ، ٤٨/٣.

[١٦] الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، يوسف بن عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: د: محمود بم محمد السيد الدغيم، ٢٠، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ.

[١٧] أخبار الحلاج أو مناجيات الحلاج، لويس ما سينيون وبول كراوس، تحقيق لويس ماسينيون،٥٤، مكتبة ببيلون، ط١، ٢٠٠٨م.

[١٨] سورة آل عمران: الآية ٧.

[١٩] ينظر فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، أبي الوليد ابن رشد، تحقيق محمد عمارة، ٣٦٣/دار المعارف، مصر ظ/٣.

[٢٠] دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، د. عرفان عبد الحميد، ١٨٨،مطبعة الإرشاد – بغداد، ١٩٦٧م.

[٢١] معالم الفكر العربي في العصر الوسيط، كمال اليازجي، ١٥٥، دار العلم للملايين بيروت، ط٣، ١٩٥٨، فينظر المنهاج الجديد في الفلسفة العربية، عمر فرو، ٧٨-٧٩، دار العلم للملايين – بيروت، ط٢، ١٩٨١م.

[٢٢] يقول الشهرستاني في ذلك: وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي (ﷺ) وأكثرها مقتبسة من اليهود، فإن التشبيه كباع فيهم حتى قالوا: اشتكت عيناه فعادته الملائمة) ينظر : الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ٨٤/١، دار الكتب العلمية – لبنان، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢.

[٢٣] ينظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار، ٧٠/١، دار المعارف- القاهرة، ١٩٧٧/٧.

[٢٤] السريانية: هي اللغة الآرامية وهي لغة القبائل الآرامية، في المنطقة الصحراوية بين الكنعانيين غرباً والبابليين شرقاً، وهي إحدى اللغات السامية المتأخرة عن الفينقية ثم بعد المسيحية تحول اسمها إلى سريانية وقد اقتحمت العربية ديارها وانتزعتها منذ الجاهلية وتأثرت بالعربية كثيراً، ينظر: معجم علوم العربية ، د: محمد التوجي، ٣٦٥، دار الجبل- بيروت- ط١، ٢٠٠٣م.

[٢٥] نشأة الفكر الفلسفي، مصدر سابق،٩٢/١.

[٢٦] دراسات في علم الكلام والفلسفة، يحيى هويدي، ٨١-٨٢، دار الثقافة – القاهرة-ط١، ١٩٨٠.

[٢٧] ينظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، مصدر سابق، ١٠٩/١.

[٢٨] ينظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، المصدر نفسه، ١٠٩/١-١١٠.

[٢٩] واصل بن عطاء: هو أبو حذيفة المعتزلي المعروف بالغزال، كان أحد الأئمة البلغاء والمتكلمين في علوم الكلام وغيره، ويرى انه اعتزل مجلس الحسن البصري لاختلافه معه ومع الخوارج في امر مرتكب الكبيرة، وجلس له عمر بن عبيد فقيل لهما واتباعهما معتزلون ولد ٨٠هـ، وتوفي ١٨١هـ، ينظر: وفيات الأعيان، مصدر سابق، ٤/٥.

[٣٠] يقول الزمخشري: ان كرسيه لم يضيق عن السماوات والأرض لبسطته وسعته، وما هو إلا تصور وتخيل فقط ولا كرسي ثمة ولا قعود قاعد) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، ١٤٥، دار المعرفة بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ،

[٣١] مالك بن أنس: هو أبو عبد الله بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام، صاحب الموطأ ولد ٩٥هـ وتوفي ١٧٩هـ، ينظر وفيات الأعيان عن أبناء الزمان، مصدر سابق، ٣/٤-٤.

[٣٢] أحمد بن حنبل: هو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني المروزي ولد سنة ١٦٤هـ، وتوفي ٢٤١هـ، وكان فقيها محدثاً إماماً لممن بعده من مصنفاته المسند في الحديث، ينظر: موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، مصدر سابق، ص٤٨.

[٣٣] الفلسفة: هي دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً ، ينظر المعجم الوسيط، مصدر سابق، ٧٠٠/٢.

[٣٤] ينظر: دراسات في الفكر العربي، ماجد فخري، ١٣٧-١٣٨ دار النهار بيروت، ط٢، ١٩٧٧.

[٣٥] أبو الحسن الأشعري: هو علي بن إسماعيل يرجع نسبه إلى أبي موسى. الأشعري الصحابي وهو صاحب الأصول والقائم بنصرة السنة ولد سنة ٢٧٠هـ وتوفي ٣٢٤هـ، ينظر وفيات الأعيان عن أنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ٢٤٩/٣.

[٣٦] أبو منصور الماتريدي: هو محمد بن محمد من أئمة علماء الكلام نسبة إلى ماتريد محلة بسمرقند من كتبه أوهام المعتزلة وتأويلات القرآن وتأويلات أهل السنة، توفي سنة٣٣٣هـ، ينظر: الأعلام مصدر سابق، ١٩/٧.

[٣٧] ينظر : دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، مصدر سابق، ١٩٢.

[٣٨] ينظر الفرق بين الفرق أبو منصور البغدادي، ٢٣٧-٢٣٩، دار الآفاق – بيروت، ط٢،١٩٧٧، ينظر الملل والنحل، مصدر سابق، ٨٢/١.

[٣٩] اللاهوتيون: اللاهوتي هو العالم بالعقائد بالله، ينظر المعجم الوسيط ، مصدر سابق، ٨٤١/٢.

[٤٠] الفلاسفة : الفيلسوف الباحث في نوع الفلسفة، ينظر المعجم الوسيط، المصدر نفسه ، ٧٠٠/٢.

[٤١] تفسير آيات الصفات بين المثبتة والمؤولة ، مصدر سابق،١٢، إذ بين الدكتور محسن عبد الحميد، ان مدرسة التأويل تتضمن ثلاث مدارس إسلامية هم المعتزلة والأشاعرة والماتريدية.

[٤٢] ينظر ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، السيد أحمد عبد الغفار، (٦-٧).

[٤٣] تفسير القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، ٣٢٠/١٩، مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٤٢٧هـ-

[٤٤] سنن الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، تحقيق شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حزر الله، أحمد برهوم، ١٤٤٤/٤، حديث رقم ٨-١٤، مؤسسة الرسالة- بيروت-ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

[٤٥] ينظر فصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، أبو حامد الغزالي، تحقيق: إبراهيم أمين محمد ٢٥٧، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

[٤٦] ينظر: الإكليل في المتشابه والتأويل، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ٢٧، دار الإيمان للطبع- مصر.

[٤٧] ينظر الإكليل في المتشابه والتأويل، مصدر سابق، ٢٧.

[٤٨] ينظر: أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم، حمد السنان، فوزي العنجري، ١٠٤.

[٤٩] ينظر: المرجع نفسه ص ١٠٤ .

[٥٠] ينظر: أهل السنة الأشاعر شهادة علماء الأمة وأدلتهم ، المصدر السابق ، ١٠٥.

[٥١] سورة الحديد: آية: ٤.

[٥٢] سورة المجادلة: آية ٧.

[٥٣] موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين، إشراف: علوي بن عبد القادر السفاف، الباب الثالث، ٢٤٠، الدرر السنية للنشر،

[٥٤] الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، تحقيق عبد الله دراز، محمد عبد الله دراز، ٢٩٣/٢، دار الكتب العلمية، بيروت،، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

[٥٥] ينظر: الحكام في أصول الأحكام، مصدر سابق٥٠/٣

[٥٦] ينظر: إرشاد العقول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، مصدر سابق، ٤٨/٢.

[٥٧] ينظر: دراسات في أصول التفسير، محسن عبد الحميد، ٦٠-٦١، الدار البيضاء- تونس، ١٩٨٤.

[٥٨] سورة النساء: الآية ١١٥.

[٥٩] ينظر: المعتضد في شرح مختصر الأصول من علم الأصول، أبو المنذر محمود بن محمد المنياوي ، ٨٥ ، المكتبة الشاملة – مصر ، ط١ ، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م .

[٦٠] ينظر: المصدر نفسه .

[٦١] ينظر: نظرية التأويل، مصطفى ناصف، مصدر سابق ٤٢.

[٦٢] مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل، الحوالي، مصدر سابق ، ١٥.